ندوة «طشقند» الأدبية :
«الأدب والعالم المعاصر»

بين ٢٠ و ٢٧ أيلول الماضي ، عقدت رابطة كتاب اسيا وافريقيا، بدعوة من مكتبها الدائم ولجنتها التنفيذية ، اجتماعا موسعا في((طشقند)) عاصمة اوزبكستان في الاتحاد السوفياتي ، بمناسبة الذكرى العاشرة للمؤتمر الاول لكتاب اسيا وافريقيا الذي انعقد في العاصمة نفسها .

وبهذه المناسبة ، دعا اتحاد الكتاب السوفيات عددا من ادباء اسيا وافريقيا واوروبا واميركا اللاتينية للاشتراك في ندوة « الادب والعالم المعاصر » .

وقد اصدرت اللجنة التنفيذية لرابطة الكتاب الافريقيين الاسيويين بيانا هاما بتأييد كفاح الشعب الفيتنامي والشعب العربي وشعوب افريقيا الجنوبية والمستعمرات البرتغالية ، هذا نصه :

اننا الكتاب الافريقيين الاسيويين ، اعضاء اللجنة التنفيذية لرابطة الكتاب الافريقيين الاسيويين ، وقد اتينا الى طشقند لنحتفل بالعيد العاشر للمؤتمر الاول التاريخي للكتاب الافريقيين الاسيويين ، نصدر البيان التالي :

ان الكاتب الافريقي الاسيوي هوورث اعرق الثقافات والحضارات الانسانية ـ وهو في الوقت نفسه بشير بحياة جديدة وبثقافة الغد التي تقوم على تمجيد الانسان وارساء قيم الحرية والصداقة والتقدم.

ومن المبادىء الاثيرة الى قلوبنا ، نحن الكتاب الافريقيين الاسيويين ، ان الابداع الفني ينبغي ان يكون مرتبطا اوثق الارتباط **بالكفاح من اجل الاهداف التي تسعى الشعوب الى تحقيقها ، وما من** تضحية مهما بلغت بغالية في ذلك السبيل .

وفي هذه المرحلة الحاسمة التي يجتازها نضال شعوبنا في القارتين، من اجل الاستقلال السياسي ، والتقدم الاجتماعي، والازدهار الروحي ، والتنمية الاقتصادية ، والبناء الثقافي ، والسيادة القومية، والتعاون المثمر بين الشعوب ، فما ينبغي للكاتب ان يبخل في سبيل ذلك بجهد او عمل .

ان الاستعمار ، القديم منه والجديد ، بكل ما يجسده من شر وعداء لحياة الملايين الغفيرة من شعوبنا ، وبعد ان مني بهزائم مريرة ، اخيرا ، وفي مواجهة حركات التحرر الوطني ، يحاول ان يقوض قوى الاشتراكية والتقدم . وهو في ذلك يلجأ ـ في دعاية ـ الى المؤامرات، والافتراءات ، والمغامرات السياسية ، يسعى الى صرف اهتمام الرأي العام العالمي عن جرائمه الدموية التي يرتكبها من فيتنام في الشرق الاقصى ، الى العالم العربي ، الى جنوب افريقيا ، الى المستعمرات البرتغالية وغيرها من مناطق العالم .

واننا ، نحن الكتاب الافريقيين الاسيويين ، ادراكا منا لمسؤولياتنا بازاء وجداننا ، وبازاء شعوبنا التي تضع فينا ثقتها ، وتولينا محبتها، ندين ، بشدة ، الامبريالية والاستعمار والاستعمار الجديد ، وهي في جوهرها ظاهرة معادية للانسان ، ومسؤولة عن اعمال العدوان البربري **وبخاصة في فيتنام ، والشرق الاوسط ، وجنوب افريقيا ، والمستعمرات** البرتغالية .

ان الاستعمار الاميركي يشن حربا عدوانية شائنة على السيادة **القومية لجمهورية فيتنام الديمقراطية ويخرب الحياة المادية والثقافية** لهذا الشعب العريق المحب للحياة ، ولا يقف عند حد في امتهان كرامة الانسان ، وتدمير ثمار عمله وحضارته ، ويلقي بالاف الاطنان من ادوات التدمير ، والقتل ، والاحراق ، ويقترف جرائم التعذيب ، والتشريد ، ويحشد مئات الالاف من جنوده وجنود عملائه . والاستعمار الاميركي ينهج سياسة تصعيد الحرب في الجنوب ، والقاء القنابل في الشمال، ويصعد في الوقت نفسه حرب التضليل والخداع تحت قناع شعارات السلام الزائفة من ناحية ، كما يصعد من اتقان ادوات الحرب مستخدما احدث الانجازات التكنولوجية ، لا لمصلحة الانسان بل للقضاء عليه في وحشية لم يسبق لها مثيل .

ويقف الشعب الفيتنامي ، في الشمال وفي الجنوب على السواء، لا يتزعزع ، ببطولة نادرة ، في كفاح المقاومة العظيم . ان اخواننا الفيتناميين يملؤهم اصرار ، لا يثنيه شيء ، على استعادة حقوقهم كاملة في السيادة ، وسلامة اراضي الوطن ، والحرية ، والحياة .

ونحن ، ممثلي آداب شتى البلاد ، نؤيد ، بقوة ، البرنامج السياسي لجبهة التحرير الوطنية في جنوب فيتنام ، والموقف العادل الذي تقفه جمهورية فيتنام الديمقراطية ، ونطالب بايقاف القاء القنابل على شمال فيتنام ، فورا ، كما نطالب بايقاف كل اعمال العدوان الاخرى ضد جمهورية فيتنام الديمقراطية .

ونؤكد من جديد اعترافنا بجبهة التحرير الوطنية في جنوب فيتنام ، الممثل الحقيقي الوحيد لشعب جنوب فيتنام . ونطالب بسحب القوات الاميركية والعميلة ، فورا ، وازالة القواعد العسكرية في جنوب فيتنام حتى يتاح للشعب في جنوب فيتنام ان يسوي شؤونه الداخلية بنفسه ، دون تدخل من الخارج .

ونهيب بالكتاب والفنانين والمثقفين ان يزيدوا من تدعيم تأييدهم للشعب المقاتل في فيتنام ، وتضامنهم معه ، بكل الاشكال السياسية ، والمادية والمعنوية ، وعن طريق الادب والفن ، هذا السلاح الذي يجيدون استخدامه لمصلحة الشعوب ، كما يستخدمون ، عند الحاجة ، سلاح القتال .

واننا على يقين من ان شعب فيتنام البطولي ، بمساعدة كل القوى المناهضة للاستعمار ، والبلاد الاشتراكية ، سوف ينتصر في كفاحه المقدس .

وفي اطار نفس الاستراتيجية الاستعمارية ، تشن الامبريالية عدوانا مدبرا غادرا على الشعوب العربية ، عن طريق اسرائيل ، اداتها في الشرق الاوسط ، لتخريب المكاسب التقدمية التي حصلت عليها الشعوب العربية من خلال كفاح طويل مرير في سبيل التحرر، ولتشتيت الطاقة الثورية للشعب العربي ، والانحراف بمواردها الاقتصادية عن **الطريق الطبيعي للتنمية والتقدم الى طريق استنزاف هذه الموارد من** اجل الدفاع عن النفس واسترداد الحقوق التي لا يمكن النيل منها. والامبريالية تتخذ من اسرائيل اداة للتغلغل الاقتصادي في افريقيا واسيا تحت ستار المساعدة الاقتصادية وتدعيم الخبرات ، للتضليل الفكري والثقافي من خلال الفلسفة الصهيونية الرجعية .

ان اسرائيل ، بالتواطؤ مع قوى الاستعمار ، تستخدم الاساليب الفاشية في اضطهاد وقمع اصحاب البلاد الاصليين وتنتهج سياسة تشريد العرب حتى تتاح لها الظروف المؤاتية لضم الاراضي المحتلة واستعمارها ، وتستهين في ذلك بالاعراف والقوانين الدولية، وتستهتر بالرأي العام العالمي، وتنتهك القرارات التي تتخذها المحافل الدولية .

ونحن الكتاب الافريقيين الآسيويين ندين مرة اخرى ، بشدة ، العدوان الاسرائيلي الاستعماري على الشعب العربي ، ونطالب بسحب قوات الاحتلال الاسرائيلية من الاراضي العربية المحتلة ، على الفور ودون شروط .

ونؤيد حقوق العرب العادلة المشروعة في مقاومة الاحتلال بكل وسيلة ممكنة .

ونؤكد حق الشعب العربي الفلسطيني الذي لا يمكن النيل منه ، في العودة الى وطنه ، واسترداد حقوقه الشرعية .

وفي المستعمرات البرتغالية وافريقيا الجنوبية يستشري سم التفرقة العنصرية ، وتتحالف قوى الامبريالية والاستعمار والاستعمار الجديد تحالفا شائنا يستهدف استنزاف الموارد الطبيعيةالغنية للبلاد، وتحويلها الى خزانة الاحتكارات الرأسمالية الدولية ، لخدمة المخططات العدوانية لحلف الاطلنطي . وهي تتوسل الى ذلك باساليب الفاشية الشائنة التي تعد في واقع الامر اهانة موجهة الى كل ضمير انساني، وضربة مسددة الى كل روح ، وانتقاصا من حرية كل انسان ، وعدوانا على كل شعب في اي مكان .

ونحن كتاب اسيا وافريقيا ندين هذا الاستعمار الغاشم، ونستنكر بكل ما في قلوبنا من سخط وغضب ، شرور التفرقة العنصرية والاستعلاء العنصري . اننا نرفض ان يستمر هذا العدوان على حرية شعوب افريقيا الجنوبية والمستعمرات البرتغالية ، وكرامتها ، وهو عدوان في نفس الوقت على حريتنا جميعا ، وكرامتنا .

ونحن نشيد بالكفاح الباسل الذي تخوضه قوى التحرير في المستعمرات البرتغالية ، وزيمبابوي ، وجنوب افريقيا ، ونحيي الجهود البناءة في الميادين السياسية والاجتماعية والثقافية التي تبذلها الاجهزة الشعبية في المناطق المحررة من هذه البلاد .

ونحن ندعو كل مفكري العالم ، ومثقفيه ، وادبائه ، وفنانيه ، وكل ذوي الضمائر اليقظة ، كما ندعو كل المنظمات والقوى المناهضة للاستعمار ان تشن حملة عالمية واسعة النطاق للدفاع عن حقوقالشعب الافريقي في جنوب افريقيا والمستعمرات البرتغالية ، وللعمل الفعال من اجل تأمين استقلاله واستعادته لحريته ، وبناء حياته الجديدة بما يتيح للطاقات الخلاقة العظيمة في هذه الشعوب ان تسهم في تقدم افريقيا ورخائها ، وان تشارك في الحضارة الانسانية بنصيب متميز **له طابعه يثري هذه الحضارة ويعمقها ، ويرهف من حسها الجمالي والفني .**

ان الخبرة التي اكتسبناها في كفاحنا انما تؤكد ان نجاح جهودنا يتوقف على وحدة عملنا والتعاون الوثيق بين كل القوى الديمقراطية والمناهضة للاستعمار في عصرنا .

ونحن كتاب اسيا وافريقيا نؤكد من جديد عزمنا على النهوض بمسؤوليتنا التاريخية في التعبير عن وحدة شعوبنا ، وتجميع طاقاتها في تيار عارم لا يقف امامه شيء ، يحرق قلاع الاستعمار المتهاوية ويمهد تربة ارضنا لازدهار الحرية كاملة ، وتحقيق الاستقلال وتدعيم سلطان الحقيقة على الارض ، وتوفير قيم الجمال والابداع .

ندوة « الادب والعالم المعاصر »

وقد شارك في ندوة « الادب والعالم المعاصر » كثير من الادباء بالقاء كلمات وابحاث عالجوا فيها الموضوع المطروح ولكن لم يتسع الوقت لاجراء مناقشة لهذه الكلمات والابحاث .

والملاحظ ان كثيرا من الادباء المتحدثين تطرقوا في كلماتهم الى **شؤون كثيرة يتصل بعضها بالموضوع وينأى بعضها الآخر عنه .**

وننشر فيما يلي مقتطفات من كلمات الادباء :

كلمة الكسندر ازباخ (موسكو)

ان الاعمال الادبية السوفياتية التي ترجمت الى عشرات من اللغات الاجنبية قد خصصت مكانا هاما لقضية فيتنام . فان هناك عشرات من الاعمال التي كتبت عن هذا الموضوع،وعن حياة شعبفيتنام، وعن نضاله البطولي . وان الكتاب السوفيات يتنافسون بطريقة ما على معالجة قضية هذه الارض الشهيدة ، ويشاركون أبناءها آلامهم وتجاربهم وانتصاراتهم . لقد تعاقبت المؤلفات السوفياتية حتى اصبحت تشكل سلسلة من الكتب التي تمثل متابعة حماسية كتبت باقلام عدد من الكتاب الذين ذهبوا الى فيتنام وشاهدوا باعينهم كل ما يجري هناك . وتحتوي هذه السلسلة من المؤلفات على القصائد الحماسية والاشعار الغنائية والقلبية ، والمقالات الانتقادية ، والقصائد الملحمية ، والرسائل الواردة من ساحة المعركة .

لقد قال لنا مرارا اصدقاؤنا من الكتاب الفيتناميين ان الادب السوفياتي لعب وما زال يلعب دورا كبيرا في حياتهم وكفاحهم . وانه من الصعب ايجاد شاب فيتنامي واحد ليس معجبا بغوركي او ماكوفسكي او فومانوف او اوستروفسكي او فاديوف ، او لم يقرأ « الطفولة » و « الاحياء الشعبية » ، و « قصص من ايطاليا » ، او لم يعرب عن تقديره لبافل فلاسوف ونيلوفنا .

لقد روى احد المناضلين في فيتنام الجنوبية ان الذين شاهدوا فيلم تشاباييف انطلقوا بعد ذلك الى ميدان القتال . وكان نفس الشيء قد حدث من قبل في اسبانيا !

ومن ناحية اخرى ، فان هناك اعمالا ادبية فيتنامية متعددة تمت ترجمتها الى مختلف اللغات السوفياتية . وقد طبع منها عدة ملايين من النسخ .

ان القارىء السوفياتي يعرف جيدا البطل الاسطوري الفيتنامي نجوين فان تشوي . ففي احد الايام ، اثناء وجودي في هانوي ، قال لي لوثانه فونغ ، وهو من اقدم المناضلين هناك واحد المسؤولين النقابيين لمصنع الميكانيكا التابع للعاصمة ، قال لي انه من المعجبين بمؤلفات فادييف وفرمانوف وبوليفوي . واضاف يقول : « اني اقرأ هذه الكتب عن ابطالكم ويخيل الي انهم اقرب الناس الي . فان شخصية اوليغ كوشيفوي ، مثلا ، يكاد يكون شقيقا حيا لبطلنا نجوين فان تشوي » . اني احتفظ على مكتبي بقطعة من احدى الطائرات **المغيرة التي اسقطتها المدفعية المضادة للطائرات فوق خليج هالونغ .** وكلما اراها اذكر تلك الليلة التي قضيتها مع بضعة اصدقاء فيتناميين في رحلة عبر الخليج على متن احدى السفن الصغيرة . وكان يجلس بجانبي احد الشعراء الفيتناميين المعروفين ، وهو هوانغ تشونغ تونغ ، وهو من المناضلين كما سبق له ان ترجم بعض اعمال بوشكين . وكان ينشدنا شعرا باللغة الفيتنامية .

ان قصائد هذا الشاعر قد نشرت باكملها في ديوان للشعراء المناضلين في فيتنام بعنوان « الشعر يناضل » . وفي مستهل الديوان قصائد لاحد الشعراء الفيتناميين الاكثر شعبية ، وهو « تو هي » . ان الملحمة الصارمة تتحالف لدى هذا الشاعر مع الشعر الغنائي بطريقة مؤثرة للغاية .

لقد قابلت « هو هي » عدة مرات ، وسمعت جميع قصائده . وفي كل مرة ، شعرت وانا استمع الى القصائد ، بامتزاج متفجر بين حقد للعدو وحب لا نهاية له للشعب . وفي كل مرة ، اذكر بعض القصائد المشابهة والتي كتبها شعراء مناضلون من قارات اخرى .

ان موضوع فيتنام يحتل ايضا مكانا بارزا في ادب البلدان الاشتراكية حيث يناضل كتابها في نفس الميدان . وفي هذا المضمار ، نشير اولا الى الاديبة البولندية مونيكا فارننسكا ، مؤلفة كتاب « الجبهة وسط الادغال » وعدة قصص عن الحرب هناك .

كما اود ان اذكر باعتزاز خاص صديقتنا البطلة الشيوعية الفرنسية مادلين ريفو .

ان الافلام السينمائية تلعب ايضا دورا هاما في تصوير حرب فيتنام ، وان الافلام القصيرة التي صورت عن فيتنام انما هي بمثابة ميدان قتال . لقد شاهدت مؤخرا في نيويورك فيلما رهيبا وارد

هوليود من انتاج الممثل جون واين بعنوان « القلانيس الخضر » ، تم انتاجه بناء على طلب وزارة الدفاع الاميركية . وتدور احداث هذا الفيلم حول الموضوع الآتي : حفنة من الجنرالات الاميركيين ذهبوا لانقاذ شعب صغير والحفاظ على هدوئه وسعادته . ان هذا الفيلم لا يروي سوى الاكاذيب ، من اول لقطة حتى نهايته ، وهو يمجد المجرمين من ذوي « القلانيس الخضر » وانصار الحرب تحت ستار الدعوة الى السلام .

نعم ، ان الفن هو ميدان قتال والافلام المتعددة عن فيتنام ، تلك الافلام التي انتجها فنانون فيتناميون او منتجون تقدميون من مختلف دول العالم ، ترد بعنف على ادعاءات المزورين .

ان المرء لا يستطيع أن يمكث على الحياد تجاه الحرب الفيتنامية . ولا بد من الوقوف على احد جانبي الصراع . وهذا يخص جميع الناس بما في ذلك كتاب اميركا انفسهم . هذا هو ما حدث في عهد غرناطة وغيرنيقا ، وفي ايام مايدانيك واوشويتز ، وهذا ايضا ما يحدث اليوم في عهد هانوي وهايفونغ وهوي .

ان الكتاب التقدميين الاميركيين امثال روبرت لويل ونورمان ميلر ، الذين قبض عليهما اثناء المسيرة المشهورة نحو وزارة الدفاع الاميركية ، اتخذوا لانفسهم مكانا الى جانب معارضي العنف في الولايات المتحدة . ان كتاب نورمان ميلر بعنوان « لماذا نقاتل في فيتنام ؟ » اصبح من اكثر الكتب انتشارا في اميركا . فان المؤلف نفسه يقول ان هذا الكتاب هو اروع ما كتبه في حياته .

ان قضية فيتنام قد اصبحت في مقدمة المواضيع التي تعالجها الاداب العالمية . وهي ايضا من بين المواضيع الرئيسية للادب السوفياتي .

كلمة الدكتور سهيل ادريس (لبنان)

ايها الاخوة .

تتناقل جهات العالم الاربع اليوم انباء النصر العلمي العظيم الذي احرزه الاتحاد السوفياتي بطواف صاروخه حول القمر وعودته الى الارض .

ولا شك في ان كتاب العالم وادباءه ، مبتهجون لهذا الحدث الذي يتجاوز مع احلام قديمة طافت بمخيلة اجيال الادباء السابقة بالوصول الى القمر وجعله في متناول الايدي ، ولا سيما ايدي العشاق الذين لا تسع الارض حبهم فيلتمسون له كوكبا بعيدا تغازله حبيباتهم في الليالي الدافئة .

ونحن هنا ، ادباء آسيا وافريقيا ، اشد ابتهاجا لهذا النصر الكبير الذي يعتبر انتصارا للشعوب الحرة ، ويحمل مغزى علميا خطيرا، فضلا عن الآفاق الادبية الواسعة التي يفتحها للمواهب الخلاقة والاحلام المبدعة .

ونحن الادباء العرب الحاضرين هذه الندوة ، نرى ان هذا الانتصار المدهش في الطواف حول القمر والوصول اليه يردنا اكثر فأكثر الى التفكير بالارض ، ارضنا نحن ، ارضنا التي اغتصبت اجزاء عزيزة منها على يد دولة عنصرية فاشستية تدعمها الامبريالية العالمية بكل وسائلها الاجرامية .

اننا ، ايها الاخوة الادباء ، نستطيع ان نفكر طويلا بالقمر وبالروائع التي ينطوي عليها ، بينما ارضنا مغتصبة وشعبنا يعيش مأساة الاحساس بحرمانه من هذه الارض .

من هنا كان هم الاديب العربي اليوم ان يتجاوب مع هموم الشعب العربي في تحرير ارضه واسترداد كرامته واتاحة العيش الشريف للذين اقتلعوا من تربتهم وتشردوا من بيوتهم وحقولهم .

فلا عجب ان يلاحظ المؤرخ الادبي الذي يرصد حركة الادب في العالم المعاصر ، وهو موضوع هذه الندوة ، ان الادب العربي الحديث

ـ التتمة على الصفحة ٧٤ ـ

العذاب

الى الفدائي الشهيد : يغمور

ظننت ان الموت ،
حين صرت ظله ،
وفي ركـــابه
ما زال يفتنـــك
وحينما رأيته يشع من عينيك وسط دمعة أرعبني
وخفت أن يكون قد أبصرني .
سمعته يرتج نبرة من الحنين في كلامك
رأيته المهر الذي أسرجته لجولة انتقامك
رأيته معبأ بين الرصاص في حزامك
وكنت سهمه ،
وكان رأس السهم اذ يصيب
كنت على طريقه
تفتنه .. ويفتنك
لكنني سمعت صوته :
وكـــان يلعنك

***

أزحته من الطريق مرة فغاب
وحينما افتقدته
همت وراءه بلا درب مع السراب
كأنما غيابه الطويل يحزنك .
وحينما زللت .. وانحدرت
وخفت أن يغير بغتة فيطعنك
أتاك ، قبل أن تميل ، يحضنك .

***

وحينما التقيتما
وقبل أن تغرب في عينيه ،
قبل أن يذيبك الحنين
رأيت عينيك المليئتين في وجوه العابرين
رأيته يومض في عيونهم
رأيته فراشة تعبىء البيوت بالانين
طاردها الصغار ضاحكين .

دمشق

ممدوح عدوان

تتمة لقاء طشقند

ـ تتمة المنشور على الصفحة ١١ ـ

يركز نتاجه اكبر التركيز على ادب النضال والمقاومة والصراع ، ويصور باخلاص وقوة جميع الوان البطولة التي يعيشها الشعب العربي في هذه المعركة التي هي معركة الحرية والعدالة والسلام ، اجل ، معركة السلام الذي لا يمكن ان يقوم الا على العدالة والحق .

ان جميع افراد الشعب العربي يخوضون اليوم هذه المعركة ، وعلى رأسهم اولئك الفدائيون الابطال الذين يضربون اروع امثلة التضحية والعطاء . والاديب العربي ، سواء كان في الارض المحتلة او في اية بقعة من الوطن العربي يشعر انه يخون رسالته اذا لم يشارك اكبر المشاركة في هذه المعركة بقلمه الذي يصور ما يقدمه هذا الشعب من تضحيات ، فيبث روح الفداء ويجند النفوس ويفولذ الارواح لتمضي في المعركة الى نهايتها الظافرة .

ولكن هذا الاديب العربي بحاجة ، هو ايضا ، الى من يؤيده ويدعمه في نضاله من أجل حرية شعبه ، لان هناك اصواتا كثيرة في البلدان الرأسمالية باوروبا واميركا ترتفع في الكتب والمجلات لتشوه نضال الشعب العربي ، وتمجد العدوان ، وتصور الظالم بصورة المظلوم، وتقلب الحقائق والوقائع ...

لقد صدرت بعد عدوان اسرائيل على الاراضي العربية عشرات الكتب الاجنبية التي تؤيد هذا العدوان ، وتكيل الاهانات والافتراءات على الشعوب العربية ، وكانت قليلة تلك الكتب المخلصة الصادقة التي تدافع عن حقوق العرب المغتصبة وتصور الفظائع التي تعرضوا لها ومنها كتب صدرت في الاتحاد السوفياتي في هذا الشأن .

وصحيح أن علينا ، نحن الادباء العرب ، ان نقوم ، قبل كل انسان آخر ، بهذه المهمة ، ولكننا نعتقد ان من واجب أدباء آسيا وافريقيا وسائر الادباء الاحرار في العالم أن يدعمونا في هذا النضال ، وان ينقلوا الى لغاتهم نماذج كثيرة من أدب المقاومة الذي يصدر اليوم في الوطن العربي ، لان النضال مشترك ومهمة الادب واحدة ، والتضامن هو عنوان منظمتنا وهدفها الاول .

ان صوت الحق والعدل يجب أن يرتفع من صفوف هذه الندوة وامثالها ليعلو فوق اصوات العدوان والطغيان والظلم التي ترتفع من صفوف اشترتها الصهيونية واخضعتها لنفوذها . ويجب أن يعرف الاديب الافريقي والاسيوي ، وصاحب كل قلم حر في العالم ، كيف يصمد لهذه الاصوات دفاعا عن الحرية والسلام . ونحن ننتهز هذه المناسبة لنحيي الادباء الذين تحدثوا في هذه الندوة عن نضال الشعب العربي ومعركته الشريفة الراهنة .

ايها الاصدقاء .

لا شك في ان رواد الفضاء الذين يطوفون حول القمر يلاحظون على وجهه هذه الغمامة السوداء ، لما نلاحظها نحن بالعين المجردة . ولا شك في ان هذه الغمامة ظل من الظلم والعدوان فوق الارض . ولن يستطيع احد ان يستمتع بجمال القمر الحقيقي وبهائه قبل ان تزول هذه الغمامة . ونحن عميقو الايمان بان القلم الحر الشريف يستطيع ان يسهم في محو هذه الغمامة عن وجه القمر الجميل .

كلمة اناتولي سوفرونوف (موسكو)

ما من رحالة اعظم من الكتاب ، وما من شك ان شهوتهم الى الالتقاء بغيرهم من الادباء قد بلغت اليوم ذروتها مع التطور الذي طرأ على وسائل المواصلات بين مختلف القارات .

والى جانب الكتاب ومن خلالهم يتاح للقراء فرصة مشاهدة العالم واكتشاف جميع ما كان غائبا عن الابصار بسبب الزمان والمسافات . اما اليوم ، فقد اصبح من المستحيل اخفاء المزايا والعيوب التي تتسم بها مختلف النظم الاجتماعية في العالم . انها واضحة امامنا كل الوضوح ، ونحن في مركز يسمح لنا ان نحكم عليها .

ان الادب السوفياتي المتعدد الجنسيات هو جزء لا يتجزأ من الادب الآسيوي الافريقي ولا سيما الادب العالمي ككل . لقد اصبح ذلك واضحا للجميع ، باستثناء المستفزين والساسة الحمقى الذين يحاولون الاطاحة بادبنا وبأخوتنا الثقافية بشتى الوسائل ، محاولين ايجاد ثغرة في بنائنا الشامخ بهدف تقسيم صفوفنا . الا انهم فشلوا في الماضي ، ويفشلون في الحاضر وسوف يفشلون ايضا في المستقبل .

ذلك انه بالرغم من مناقشاتنا ـ والمناقشة شيء طبيعي بالنسبة للكاتب على مر القرون ـ فاننا متحدون . اننا نحترم بعضنا البعض الآخر ، كما اننا نمتص بشهوة كبيرة كل ما قد يعزز من قدرتنا ووحدتنا. وان اتحادنا المتمركز في القاهرة ، تلك العاصمة التي تقع على مفترق الطرق الدولية ، ليساهم في ذلك مساهمة كبيرة .

ان اهم المسائل المطروحة أمام الكتاب هي مسألة « الادب والسياسة » . أما نظرية الادب البحت فقد اصيبت بالافلاس والانهيار. ان انصار الرأسمالية وحدهم ما زالوا يتعلقون بهذه النظرية . واني اشارك كتاب الجمهورية العربية المتحدة وسوريا ولبنان وافهمهم تماما عندما يرفضون هذه النظرية . فكيف يمكن ان يكون هناك مكان ما لـ « ادب البحت » في حين ان الغزاة المعتدين الاسرائيليين يحتلون الارض العربية ؟

ايها الاصدقاء ، يوسف السباعي وعبد الرحمن الشرقاوي وسهيل ادريس وسعيد حورانية ، ايها الاصدقاء العرب الآخرون في كل مكان ، نحن معكم . لسنا معكم فقط سياسيا ، لسنا معكم في غضبكم المقدس فحسب ، بل نحن معكم ايضا في نهجكم الادبي الذي يصور نضال الشعوب العربية من اجل استقلالها وحقوقها . ان الكتاب السوفيات والشعب السوفياتي بأسره يساندونكم ويؤيدون ادبكم .

اننا نعلم عن كثب مآسي الحرب ، كما اننا ندرك تماما المشاعر التي يثيرها الاحتلال . لقد سبق لنا ان فقدنا اعز رفاقنا ، وسالت دماؤنا ، ولكننا انتصرنا . لقد انتصرنا في الحرب العالمية الاخيرة ودفعنا ثمن هذا الانتصار بارواح ٢٠ مليون من رجالنا .

لذلك فاننا ايضا مع شعب فيتنام ، ومع كتاب فيتنام الذين لا يقومون الآن بكتابة القصائد لالهام شعبهم وحثه على مواصلة الكفاح حتى النصر فحسب ، بل انهم أيضا يحملون السلاح ، في فيتنام الشمالية والجنوبية على السواء ، ويعملون في مختلف المواقع السياسية منها والعسكرية .

لا يمكن فصل الادب عن السياسة . وبقدر فهم الادب للشؤون السياسية ، ينهض مستواه الفني والفكري ، وتصبح اعماله اكثر جاذبية . هذا في نظري هو السبيل الصحيح امام كتاب آسيا وافريقيا بل والكتاب التقدميين في كل مكان .

لقد قمنا اثناء ندوتنا بزيارة الى احدى المزارع النموذجية التي وهبها هامراكول ترسونكولوف ثلاثين عاما من حياته، هنا في اوزبكستان. ومنذ عشر سنوات ، استقبلنا هناك بنفسه . الا اننا لم نتمكن هذه المرة من مقابلته اذ انه قد فارق الحياة منذ ذلك الحين . لقد رأينا صورة له في المتحف ، وعلمنا بنبأ وفاته ببالغ الاسى . واذا كان هذا الرجل الذي اطلق عليه اسم « الاب » قد مات ، فان ذكراه ما زالت حية بل انها في سبيل التحول الى اسطورة . وهذا بمثابة مولد ادب جديد ، ادب يحتفظ بكل ما هناك من خير ومن اعمال صالحة من اجل الاجيال القادمة .

اننا نتفاءل مع اولئك الذين يناضلون وينتصرون .

واذا انتصروا ، فان الحقيقة العالمية معهم .

كلمة عبد العزيز اسماعيل (الصومال)

ثم تكلم مندوب الصومال ، السيد عبد العزيز اسماعيل ، فقال ان رغبتنا المشتركة في دراسة المشاكل العالمية الملحة العاجلة هي التي جمعتنا هنا في طشقند .

وكل بلد في العالم له مشاكله الخاصة . اما نحن ، كتاب وشعراء الصومال ، فقد ركزنا اهتمامنا الاكبر بقضية الحرية . وقد كتبنا الكثير عن قضايا التحرر الوطني وعن البطولات في هذا المجال ، الا اننا كنا نضطر الى استخدام لغة المستعمرين ، أي اللغة الفرنسية او الايطالية او الانكليزية ، نظرا لخضوع بلدنا لنير اولئك المستعمرين الذين تقاسموا وطننا الصومالي .

واستطرد مندوب الصومال يقول أن مشكلة اللغة هي المشكلة الاساسية بالنسبة للادباء في مختلف الدول الآسيوية والافريقية . ثم شرح الظروف اللغوية في بلده وقال ان حكومة الصومال بدأت تهتم بمعالجة هذه المشكلة بعد الاستقلال مباشرة ، فقد تكونت لجان متعددة في وزارة التعليم ، بصدد وضع معجم ابجدي صومالي . الا ان هذه اللجان لم تنته بعد من مهمتها ، والقضية ما زالت تناقش على مختلف المستويات ولا سيما في البرلمان . واضاف السيد عبد العزيز اسماعيل يقول ان العقبة الرئيسية التي يتعرض لها العمل في هذا الميدان، هو الاختيار بين الحروف اللاتينية وبين الحروف العربية .

كما اشار ايضا مندوب الصومال الى مشكلة اخرى يتعرض لها ادباء بلده ، وهي مشكلة افساد العقول تحت ستار المعونات الثقافية . فان الولايات المتحدة ، مثلا ، قد حشدت في الصومال مؤخرا الوفا من رجال الاستخبارات الاميركية المتسترين وراء تسمية « فرق السلام » والذين يبثون سمومهم بهدف افساد الشباب الصومالي . واضاف يقول ان حكومة الصومال ، اذ تعلم ذلك تماما ، لا تستطيع ان تحول دون حدوث ذلك ، حيث انها في حاجة ملحة الى المعونة الاميركية .

ثم استنكر مندوب الصومال السياسة الاميركية التي ، على حد قوله ، تتسم بالمؤامرات وبتدبير الانقلابات الرجعية ، وبالتصدي للنظم التقدمية ، والتي تخوض حربا عدوانية ضد شعب فيتنام وتشجع العدوان الاسرائيلي ضد الشعوب العربية .

واختتم السيد عبد العزيز اسماعيل كلمته بنداء وجهه الى جميع ادباء آسيا وافريقيا دعا فيه الى المزيد من الجهود من اجل الصمود في وجه المخطط العدواني للامبريالية العالمية ضد الشعوب .

كلمة افغيني تشيليشيف (موسكو)

ان الوحدة الناتجة عن نهضة الوعي القومي لشعوب الهند اصبحت احدى الصفات المميزة للادب المتعدد الجنسيات في هذا البلد .

ان الذين يتناقشون مع الشاعر الهندي شانكار كاروب يؤكدون بأن القصة الجديدة ومسرح اللامعقول او بعبارة اخرى كافة اشكال الفن الحديث التي تبتعد عن العنصر القومي والاجتماعي الحقيقي هي دولية بالفعل .

في هذا التيار للثقافة العالمية الخاضعة لتأثير نظرية الاستعمار الجديد ، يعتبر اختلال عقل الانسان الذي يشعر بالوحدة والضعف سببا من اسباب « الدولية » .

يجب ان نلاحظ هنا ان مثل هذه الاسباب نجدها احيانا في آداب الشعوب الشرقية ، في بعض الاعمال الادبية التي تستند عموما على مراكز ديمقراطية .

هكذا يعلن عن الاتجاه الرامي الى نزع المميزات القومية على انه الخط الرئيسي في تطوير الادب المعاصر .

ونحن نعارض هذا التفسير بشدة . ففي رأينا يترتب على عدم وجود المميزات القومية اخماد الادب .

ان ادباء الهند ونقاد الادب الهندي الذين ينادون من اجل الاعمال التي من شأنها ان تدعم التقدم الاجتماعي يتمسكون بوجهة نظر اخرى بالنسبة لتقييم التراث الثقافي . فانهم يعتبرون ان العنصر القومي الحقيقي لا مكان له في التقليدية او في التمسك بلا تبصر بالتقاليد ، بل انه يقوم على التجديد وعلى تطور الاتجاهات الشعبية والديمقراطية الخاصة بالتقاليد الثقافية الهندية ، وعلى مكافحة كل ما هو قديم ورجعي ، وكل ما يحول دون انطلاق الادب التقدمي . لن يتبلور العنصر الدولي في الادب اذا فرضت بالقوة وحدة سياسية او وحدة دولية على الشعوب . فان أي عصرية يسفر عنها محو المميزات القومية لاي ادب من الآداب ، لا يمكن أن توصف بانها دولية .

اذن ، فما هو العنصر الدولي الحقيقي في الادب ؟ كيف وبأي تأثير يمكن ان تظهر هناك اتجاهات مشتركة في الادب الخاص بمختلف الدول ، بحيث تساهم في تطوير الادب العالمي ؟

ان تلك الوحدة الدولية لآداب البلدان الشرقية تأتي نتيجة للتفاعل الاقتصادي والثقافي الذي يزداد ترابطا بين الشعوب ، وللكفاح الذي تخوضه هذه الشعوب من اجل الحرية والاستقلال والتقدم الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والثقافي .

ان مبدأ الدولية يتطور في آداب الشرق تحت تأثير من تجربة الادب الدولي المطبقة على الارض القومية وعلى الظروف المحلية بحيث تتفاعل مع التقاليد الثقافية المحلية . ان الكتاب يهتمون بالمشاكل الكبرى التي تعاني منها الانسانية (الكفاح من أجل السلام ، ومن أجل العدالة الاجتماعية، وضد الفقر والجهل والعبودية والاضطهاد، الخ..). لذلك ، فان الوحدة الدولية تزداد قوة في الادب المعاصر لشعوب آسيا وافريقيا .

لقد قام فريق هام من الكتاب والمستشرقين ، قبيل انعقاد هذه الندوة ، باعداد الكتاب الذي لا بد وانكم رأيتموه ضمن محتويات المعرض ، وهو كتاب بعنوان « كلنا نعيش على الكوكب نفسه » . ان هذا الكتاب يثبت أن موضوع الكفاح من اجل السلام والانسانية ، ومن أجل العدالة الاجتماعية ، هو الموضوع الذي يسيطر في الوقت الراهن على جميع اعمال كتاب آسيا وافريقيا .

ان طليعة الكتاب خلال السنوات الماضية قد مارسوا تأثيرا مثمرا للغاية على تطور مبدأ الدولية في الآداب الشرقية . فان الالام الكبير باعمال غوركي ساهم في تعريف هذا الاديب للانسان في آداب الدول الشرقية ، وفي تكوين المثل الاعلى المشترك في علم سنن الجمال ، وفي ظهور بطل جديد يناضل من اجل سعادته الخاصة وكذلك من أجل سعادة جميع الناس ومن أجل التحول الثوري للحقيقة .

الا ان العنصر الدولي يتخذ لنفسه في الآداب الشرقية شكل الوصف لحياة الشعوب الاخرى ، وذلك نتيجة لطموح الكاتب الى اختراق مشاعر الناس من غير مواطنيه . وان قصة الكاتب الهندي مولك راج آناند الذي يشترك في هذه الندوة ، بعنوان « كولي » ، والذي ألفه منذ عدة سنوات ، يعد مثالا في هذا المضمار .

هناك ايضا شكل آخر لا يقل اهمية لعنصر الدولية في الادب ، وهو دراسة تأثير الادب والثقافة للبلدان الشرقية على البلدان الغربية . الا ان هذا الموضوع ما زال موضع الدراسة الجدية ، وقد تؤدي هذه الدراسة الى استكشافات مذهلة وغير متوقعة .

كلمة السيد مولك راج آناند (الهند)

منذ ان تقابلنا هنا لاول مرة ، ظهرت دول جديدة متعددة على خريطتي آسيا وافريقيا . واليوم ، تواجه الدول النامية مشكلة رئيسية . فبعد ان تخلصنا من التقاليد العتيقة التي كانت تحول دون تطورنا ، دخلنا عهدا جديدا من الوعي التام ، وهذه اليقظة الفكرية لا بد وان تقودنا الى انسجام حقيقي بين الشعوب . الا ان الامور لا تسير دائما على هذا النحو . ففي بعض الاحيان ، ينقصنا علو الهمة، وفي بعض الاحيان يتدخل التعصب القومي ، كما اننا نخترع احيانا

المشاكل ثم نؤمن انها قائمة بالفعل .

ينبغي الا ننسى ابدا أن جميع الناس لهم الحق في الحرية وانه ليس هناك ما يمكن ان يحرم الانسان من هذا الحق .

ان الفن هو سلاحنا ، وهذا السلاح كفيل بأن يجعلنا ندافع عن مصير الانسانية . اننا نعيش في زمن يقرر الانسان فيه مصيره بنفسه، لذلك ارى انه من واجبنا أن نساعد الانسان على ان يثق في نفسه وفي الانسانية .

بعد الحرب العالمية الاخيرة كنا نعتقد ان حربا ثالثة كانت في حيز المستحيل . الا أن الاسلحة النووية قد انتشرت في العالم وبدأ سباق التسلح الرهيب . ان الانسانية يهددها اليوم خطر الفناء ، ومع ذلك يبقى مشروع نزع السلاح معلقا دون اقرار . وارى انه ينبغي علينا ، نحن الكتاب ، ان نتبنى تقاليد جديدة وان نكافح ضد القوى السياسية التي تشجع نشوب الحرب .

يجب علينا ان نمنع نشوب حرب جديدة وان نتصدى لهذه المسيرة نحو الموت ، تلك المسيرة التي تشكل حرب فيتنام مثلا لها .

يتوجب علينا ان نضاعف من لقاءاتنا ، اذ اننا يجب ان نعرف بعضنا البعض اكثر واكثر . ينبغي علينا ان نتخلص من الشك وان نتعلم كيف نثق في الآخرين ، وان نجعل من لقاءاتنا لقاءات الاصدقاء الحقيقيين . أمل ان نتمكن قريبا من الالتقاء على ضفاف نهر الجامنا مما يتيح لكم الفرصة في معرفتنا خير معرفة . ان اللقاءات المتكررة بيننا هي السبيل الوحيد الى القضاء على الحواجز التي ما زالت تقف بين تقاليد مختلف الشعوب وبين الحضارات الحديثة .

يجب ان نقيم علاقاتنا لا على مستوى العقول بل على مستوى القلوب المفتوحة . وفي الوقت نفسه ، يجب ان نعرف طريقنا وان نعرف كيف نسير فيه ومع من نسير والى أي معسكر ننتمي ، المعسكر الرأسمالي ام الاشتراكي . هذا هو السؤال الذي لا بد ان يرد عليه كل منا .

علينا ان نكافح ضد الاكاذيب وان نتدخل ضد انصاف الحقائق التي تكاد تكون اخطر من الاكاذيب . يجب ان نتعلم كيف نقول ما نعنيه وكيف نعني ما نقوله .

يجب على كل منا ان يكرس قلبه وذكاءه للفئة الحزينة من الانسانية ، للفقراء والمساكين والجياع والمضطهدين ، فانهم اولى بتأييدنا ومساندتنا . يجب ان نتعلم كيف نساعد المحرومين لا ان نشفق عليهم فحسب ، الا انه من الضروري ان يفهمنا الجميع .

ان سوء الفهم او الفهم الجزئي هو شيء كثيرا ما نتعرض له في طريقنا . لذلك ، يجب ان نتسلح بالصبر ، فان كلا منا معرض للشك وعدم الثقة . يجب ان تطرح الاسئلة باستمرار ، بالرغم من ان هناك كثيرين لا يحبون ان تطرح عليهم الاسئلة .

واخيرا ، فاني ارى ان الكلمة التي ينبغي ان ننشرها في جميع انحاء العالم هي كلمة « المحبة » .

كلمة اسطبان آلادجاجان (جمهورية ارمينيا السوفياتية)

اصدقائي الاعزاء ،

ان الكاتب يجد نفسه كل يوم امام مشاكل جديدة في مجال العمل الخلاق ، وعليه كل يوم ان يتغلب على هذه المشاكل . الا ان هناك ، من بين هذه المشاكل ، مشكلة سبق لها ان وجدت حلها منذ زمن بعيد ، بصفة نهائية ودون استئناف . فان الكاتب هو شخصية عامة ، سواء اراد ذلك او لم يرد ، ذلك ان هناك الوفاء مؤلفة من الناس يطالعون اعماله ، وهذا يعني انه على اتصال دائم ومستمر مع الوف من القراء .

وما من كاتب الا وتساءل مرارا : ما هي رسالتي الى القراء ؟

وفي سبيل المثال ، هناك كثيرون يحبون شيكسبير ويقدرونه . ولكن ، لماذا ؟ هل يحبونه لنهجه الجديد ؟ أم يحبونه لانه نجح في تحليل النفس البشرية وفلسفة الحياة بطريقة عميقة ؟

ان القراء والكتاب الارمن على السواء معجبون كثيرا بالهندي رابند رانات تاغور وبالعربي جبران خليل جبران وبالكرجيزي ايتماتوف وبالاميركي هامينغواي وكذلك بالاميركي الارمني الاصل وليم ساروبان ، كما بالشعراء الروس بلوك ومایاكوفسكي . ولكنه من الصعب علينا ان نقول اذا كنا معجبين بهؤلاء نظرا لشكل اعمالهم او لانهم متمسكون تمسكا وثيقا بتقاليد ادبهم القومي . لماذا ؟ لانه من المستحيل فصل الشكل عن المضمون او العكس .

كل شيء يتغير وكل شيء يطرأ عليه التطور . ولكن ، عندما يقال ان تاريخ الشعر يقتصر على البحث عن اشكال جديدة ، يصبح من الصعب علينا ان نوافق على ذلك .

ان كل ما هو موضع الوصف من قبل الكاتب معرض للتغيير والتطور على مر الايام . اذن فان مضمون العمل الادبي نفسه يتغير مما يجعل المؤلف مضطرا الى ايجاد اشكال جديدة ليتكلم عن تلك التغييرات . أنه لا يستطيع بطبيعة الحال ان يدخل التغييرات على اعماله السابقة . ولكن لا يعني البحث عن اشكال جديدة ان التقاليد القديمة يجب ان يطاح بها .

ان التاريخ هو الاستاذ الاكبر والامر كذلك بالنسبة للتقاليد . ينبغي علينا أن نستلهم بالتقاليد اذا اردنا ان ننتج اعمالا اكثر جمالا وان ننجب اعمالا حديثة . ان لكل شعب تقاليده ، واذا استلهم بها احد يكون هذا الانسان من بين الذين يعرفون التقاليد ويفهمونها ويحبونها ، ويعني ايضا انهم قد تعرضوا لتأثيرها الملائم .

ان تاريخ الادب الارمني ، شأنه شأن ادب جميع الشعوب الاخرى ، يؤكد هذه الحقيقة .

لقد اغتنى آلادب الارمني باحتكاكه بآداب الشعوب الاخرى التي تعرض لتأثيرها ولكن بدون ان تفقد خصائصها الذاتية ومميزاتها الخاصة، ذلك ان كتاب ارمينيا ظلوا وطنيين . واذا اصبح الكاتب وطنيا يكون من اشد دعاة السلام والديمقراطية والصداقة بين الشعوب . وهذا هو نهج كتابنا ، وهو نهج انساني . ومعنى الانسانية هو رفع راية الصداقة عاليا .

كلمة السيد سلافتشو فاسيف (بلغاريا)

ايها الزملاء والاصدقاء الاعزاء ،

ان اشتراك ادباء اوروبا ـ وانا واحد منهم ـ في هذه الندوة ليجعل من لقاء طشقند جامعة حافلة لكتاب من جميع القارات وللادب العالمي المعاصر .

وبالاضافة الى ان هناك كتابا عظاما من مختلف الدول قد اشتركوا في هذا اللقاء الذي نظمه اتحاد كتاب آسيا وافريقيا بالتعاون مع اتحاد الكتاب السوفيات ، فان هناك اسبابا اخرى تبرز علاقة اجتماعنا هذا بالادب الاوروبي المعاصر بل بالادب العالمي كله ، منها تلك الاحداث التي تدور تحت سماء طشقند الدافئة والتي تتعلق بالعيد العاشر لمؤتمر كتاب آسيا وافريقيا وللندوة العالمية للادباء .

كما في مؤتمر بيروت الذي كان لي شرف حضوره ، كذلك هنا يستطيع المرء ان يمس وحدة الفكر والتفاهم المتبادل بين جميع المشتركين بالنسبة لدور الادب ومسؤولية الكاتب المدعو الى خدمة شعبه بروح من الاخلاص وانكار الذات .

وفي هذا المجال ، فان للادب الافريقي الآسيوي مشاكله الخاصة . وهي مشاكل تثير الاهتمام .

ان مهمة الكاتب لمهمة كبيرة ونبيلة حقا في عالمنا المعاصر . الا ان العالم المعاصر يشكل حقيقة متنوعة ومتناقضة . لذلك ، فان على الادب والفن ان يشتركا اشتراكا فعالا في التقدم والنزاعات . ان من اهم مهام الادب تصوير عالمنا المعاصر . وهذا الموضوع بالذات يلقي لدينا عناية كبرى ، ذلك ان الذي عمل بالامس راعيا نجده اليوم مسؤولا عن مؤسسة صناعية ضخمة مثل مصنع الحديد والصلب في

كريميكوفيتشي .

ان تطور الادب السوفياتي ليشكل انتصارا حقيقيا للادب التقدمي في العالم ، ذلك الادب الذي يتسم بنوعيته الواسعة وقدرته الكبيرة ، بل اكتفي هنا بالاشارة الى صفته المميزة وهي التفاؤل . ان العالم قد خلقه الانسان من اجل الانسان . لذلك ، فانه ينبغي علينا ان نثق في الانسان كل الثقة .

كلمة جون موانجي (كينيا)

اننا نتطلع في كينيا الى ذلك اليوم السعيد الذي يتاح لنا فيه ان نستقبلكم وان نحتفل باجتماعكم في بلدنا . فاذا ما قررتم ان تقبلوا دعوتنا هذه ، ارجو ان تخطرونا بذلك ، وسوف نعمل كل ما في وسعنا حتى تترك فترة اقامتكم في كينيا اعز المشاعر في نفوسكم جميعا .

لقد جئت الى هنا بصفتي كاتبا لدراسة المشاكل التي نواجهها وحتى نقول بتبادل لوجهات نظرنا . الا انه ينبغي علينا ايضا ان نتوصل الى حلول لتلك المشاكل .

اننا نواجه مشاكل متعددة . ولكن ، المشكلة الرئيسية التي يواجهها الكاتب هي مشكلة الارشاد الادبي .

ان الادب والافلام السينمائية والمجلات والكتب الاستعمارية تعكس للانسان الافريقي صورة مشوهة لانسان احمق ومجرم ، وهي صورة تكاد تجسد كل ما هناك من شر ، وذلك في الوقت الذي يصور فيه المستعمرون كاناس لا تنقصهم فضيلة واحدة .

لذلك فان الواجب الاول الذي يفرض نفسه بعد حصول شعب ما على استقلاله هو تغيير هذه الاوضاع بنشر كتب جديدة واصدار الافلام والمجلات الجديدة التي تعكس الروح الحقيقية للاشتراكية والمساواة والاخوة . وهذا العمل لا يستطيع انجازه سوى كتاب اشتراكيين .

ان معظم بلدان آسيا وافريقيا قد حصلت اليوم على استقلالها ، وهي تملك جميعا اعلامها الوطنية ، الا ان الرأسمالية والاستعمار ما زالا يسيطران عليها . فلقد شاهدنا الاستعمار الجديد في الآونة الاخيرة يحل محل الاستعمار التقليدي ، واهدافه هي نفس اهداف الاستعمار التقليدي .

فليعلن كل منا ما هو الدور الذي ينبغي عليه ان يقوم به بهدف اقامة عالم افضل ، وذلك لانه اصبح اليوم من الممكن اقامة مثل هذا العالم .

كلمة السيد ماكس والتر شولتز
(جمهورية المانيا الديمقراطية)

اسمحوا لي ، باسم جمهورية المانيا الديمقراطية ، ان اتوجه بتحية التضامن الى ندوة طشقند هذه ، وان اعرب لجميع المشتركين فيها عن شكرنا لدعوتكم وللحفاوة البالغة التي استقبلنا بها هنا ، في جمهورية اوزبكستان الاشتراكية .

ان روح طشقند ليمثل في بلدنا شيئا حيا دام يصاحبنا منذ انعقاد أول مؤتمر للكتاب في هذه المدينة . ان روح طشقند تعبر بالنسبة لنا عن الرغبة المشتركة للقوى الادبية الاكثر كفاءة في آسيا وافريقيا بأن تتضامن آخذة في الاعتبار مصالحها القومية ، وان تنضم الى الكفاح من اجل السلام العام ، ضد الامبريالية والاستعمار الجديد ، وذلك ببذلهم لاقصى الجهود . هذا ونعتبر انه ليست هناك حدود لروح طشقند .

وبصفتي كاتبا ، اتساءل : ترى ، كيف يمكن لعملي ولعقلي ان يعودا بفائدة ما لقضية السلام ، اذا كانت هذه القضية تخضع أول ما تخضع لميزان القوى العسكرية ؟ وهنا ، تجيئني الاجابة منبثقة عن الماضي وعن التاريخ ، ويتضح لي من وقائع الماضي واحداث الحاضر ان الاستراتيجية الاميركية الشاملة قد تخصصت في اقامة رؤوس الجسور وانها تحاول ان تشن هجومها الشامل على الجبهة الايديولوجية . اذن فان الكاتب ينبغي ان يكافح اليوم دون ان يفرط في شبر واحد من ارض المعركة الفكرية .

ان تاريخ الحرب القومية الكبرى للاتحاد السوفياتي يثبت لنا ان قوات هتلر تكبدت اول هزائمها امام موسكو . وهنا اسمح لنفسي ان اضيف بانه اثناء تلك المواجهة التاريخية كان العقل الشيوعي والوطنية السوفياتية هما اللذان انتصرا ، لا العقل العدواني بصفة عامة . وعلى كل ، فانني واثق كل الثقة بأن انسانية السلطة الشعبية هي التي استطاعت ان تضغط على الميزان في صالح السلام . وأود ان اقول بطريقة ادق أن النصر النهائي سوف يحالف تلك السلطة التي عرفت كيف تضع كافة قواها المادية والفكرية في خدمة السلام الدائم . ذلك ان جميع ثمار الحرية والعدالة انما هي نتيجة لدعم السلام وتعزيزه . ولقد اصبح اليوم هذا الهدف في حيز المستطاع . فبرغم كل المشاكل التي تشغل الكاتب ، اعتبر انه لمن اسباب السعادة لاي اديب ان يعلن انه لم يعد لزاما عليه بعد ان يلجأ الى عالم الخرافة ، وانه يستطيع ان يكرس نفسه لخدمة هذه المهمة الجبارة ، وان يقول بفخر ان السلطة التي وكلت اليه هي سلطة الديمقراطية الاشتراكية يضاف اليها الشعر ، وان يقول أيضا ان منبع قواه هو العمل الاشتراكي الحر بين الاحرار . تلك هي الشروط الحقيقية الوحيدة لقيام سلام لا يتزعزع .

ان روح طشقند هي روح السلام الدائم . انها في الوقت نفسه نقطة الانطلاق والسبيل الى تحقيق الغاية النهائية . ان العقل الحي ، العقل المفكر والذي يتطلع الى المضي قدما الى الامام هو وحده الكفيل بأن يلهم الاحياء .

كلمة بوريس ريوريكوف (موسكو)

ان منظمة كتاب آسيا وافريقيا قد اثبتت مرة اخرى انها تعمل في ظل راية الكفاح ضد الاستعمار والامبريالية واستعباد الشعوب . فان كتاب بلادنا يستلهمون الافكار الثورية التحررية الكبرى .

لذلك ، فقد تكلمنا هنا عن فيتنام وعن شعبه البطل وعن كتابه ، كما تكلمنا ايضا عن الشعوب العربية التي تقف في مقدمة الكفاح ضد العدوان والامبريالية ، وكذلك عن شعوب انجولا وجنوب افريقيا وروديسيا وخلافها من البلدان حيث ما زالت تسود العنصرية

تصحيح

ورد على الصفحة الاربعين من العدد التاسع لمجلة الآداب من مقال « رائد القصة العراقية محمود احمد السيد » كلمة « حزب النهضة » والصحيح : الحزب الحر .

وشكرا للاستاذ محمود العبطة على تنبيهه .

بغداد — علي جواد الطاهر

والاستعمار . وهذا ، ان دل على شيء فانما يدل على ان الكتاب لا يزالون يتمسكون بمطالب الشعوب وآمالها النبيلة ، وان اعمالهم تسودها روح الثورية والتحرر .

ان المسائل العملية المتعلقة بالحياة الثقافية تحتوي على اهمية خاصة بالنسبة للبلدان النامية . فان التعليم ومحو الامية ليس من شأنهما ان يعدا القراء الجدد فحسب ، بل من شأنهما ايضا ان يخلقا جيلا من الرجال الذين سوف يساهمون في تنمية بلدهم .

ان المجلة التي تصدرها منظمة الكتاب الآسيوية الافريقية منذ زمن قريب موعودة لدور هام في هذا الصدد . كما يجب علينا ايضا ان ندرس بجدية مسألة الجوائز الادبية .

لقد احرزنا الكثير من التقدم منذ السنوات العشر الماضية . ولكن ، لم يكف اعداؤنا عن العمل خلال هذه الفترة . انهم يستخدمون جميع الوسائل بما في ذلك السينما والاذاعة والصحافة ، بغاية تفريق صفوفنا . فاذا اردنا فعلا ان نكافح ضد العدو ، فينبغي علينا اولا ان ندرس نهجه وان نتصدى لهجماته بعزم وثقة .

والآن ، اريد أن اقول شيئا عن علاقاتنا بكتاب الصين . لقد كانت هذه العلاقات وطيدة للغاية وظلت على هذا النحو على مر السنين . **واذا كانت هذه الصلات الوطيدة قد قطعت، فقد حدث ذلك ضد رغبتنا.** ولا اعتقد انها قطعت من جانب الكتاب الصينيين انفسهم . فبرغم مأساة « الثورة الثقافية » ، لم ينضم معظم الكتاب الى الحركة المناهضة للاتحاد السوفياتي .

واريد ان اذكر بأننا قد احتفظنا بمقعد الصين خاليا في اللجنة التنفيذية للجمعية ، اثناء مؤتمرنا الاخير في بيروت ، على امل انهم سوف يعودون يوما فيتعاونون معنا من جديد .

كلمات سائر المندوبين

وتكلم ايضا فلاديمير ماتشافارياني ، مندوب جمهورية جورجيا السوفياتية ، عن محو الامية واهميتها في البلدان حديثة الاستقلال ، وقال انه لا بد لاية حملة تشن لمحو الامية ان تقوم على اساس اللغة القومية ، اذا اريد لها النجاح . ومن الامثلة التي قدمها المتحدث عن العقد التي تسفر عنها الامية اذا صاحبها الفقر تلك « الثورة الثقافية » التي نراها اليوم في الصين . واضاف يقول ان محو الامية وحده لا يعتبر حلا للمشكلة الاجتماعية ، اذ ان الشعب الالماني الذي لم يكن اميا ، بل كان على عكس ذلك مثقفا الى حد كبير ، استطاع ان ينزلق في طريق النازية تحت حكم هتلر .

وتكلم السيد اودفال ، مندوب مونغوليا ، عن معنى الصداقة واهميتها في العلاقات الدولية . كما تعرض لدور الكتاب في التوعية وفي كشف الامور على حقيقتها امام الشعوب . ثم تكلم عن التضامن بين الشعوب في كفاحها ضد الاستعمار والرجعية وقال انه يكفي ان ينخفض لواء الفكر التقدمي بعض الشيء حتى تنتهز الرجعية هذه الفرصة ، كما حدث في تشيكوسلوفاكيا . وتساءل المتحدث عما كان قد حدث لولا ان الشعوب الصديقة اتخذت ما اتخذته من اجراءات فعالة للاطاحة بالمؤامرة الاستعمارية الرجعية هناك . كما أكد مندوب مونغوليا بأن الكاتب لا بد ان يكون سياسيا ، فان اعماله من شأنها ان تسهم في تكوين ايديولوجية معينة سواء كانت تقدمية او رجعية .

وحاول فرانسيسكو كولوان ، مندوب شيلي ، ان يربط بين الادب القومي والادب العالمي . وقال انه لا يمكن في بلده التفريق بين الادب القومي الشيلي وبين الادب العالمي ، اذ ان عناصر كل من الادبين مترابطة الى اقصى حد ، فان جذور الادب الشيلي تمتد الى منابع اسبانية اميركية بعيدة . **على سبيل المثال ، قال انه يتعذر عليه اليوم** ان يصف اعماله من حيث انتماؤها سواء للادب القومي او الادب العالمي ، فان جميع شخصيات قصصه وروایاته هي شخصيات لا يستطيع هو الذي خلقها ان يقول عما اذا كانت شخصيات قومية او دولية . واضاف يقول أن هناك اليوم قضايا قومية مختلفة نجد انها تثير اهتمام الادباء في مختلف انحاء العالم ، فهناك مثلا كتاب في اميركا اللاتينية يكتبون عن مأساة فيتنام كما هناك ايضا كتاب من اوروبا وآسيا يكتبون عن كوبا .

وتكلم كميل ياشن ، مندوب اوزبكستان ، عن شخصيات الادب السوفياتي ، فقال ان شخصية البطل الايجابي لا يمكن ان تكون فارغة من مضمونها القومي ، والا فان البطل لن يؤثر اطلاقا على القارىء وعلى الشعب بصفة عامة . الا ان موضوع الصفة القومية ليس موضوع عادات وتقاليد محلية بحتة كما قد يتصور البعض . وقد تعرض المتحدث الى قضية المرأة في اوزبكستان فقال ان المرأة اضطرت ان **تبذل جهودا اكبر من الرجل كي تتحرر من قيودها .**

ثم تكلم جوانيتشي اولتيانو ، مندوب رومانيا ، عن حركة الكتاب في آسيا وافريقيا فأكد بأن جميع ادباء رومانيا يساندون هذه الحركة القائمة على السلام والعدالة الاجتماعية والتقدم . واضاف يقول أن الكتاب في رومانيا يقفون ضد الحرب الامبريالية في فيتنام ويطالبون بوقفها ، كما انهم يطالبون بازالة التفرقة العنصرية وعدم المساواة في التطور الاقتصادي والثقافي . واضاف يقول ان أي كاتب في العالم يمكنه ان يسهم مساهمة فعالة في التراث الادبي الدولي . وقال ان الشعب الروماني يتابع باهتمام بالغ مختلف الاتجاهات الخاصة بالفكر التقدمي الحديث ، وان كتاب رومانيا يعكسون هذا الاهتمام حينما يعبرون عن الانطلاقة الخلاقة للشعب الروماني وعن تمسكه بالحرية والسلام .

وقد تكلم مندوب السودان ، السيد عبد الله الطيب ، عن تقاليد الشعر العربي وعن التغييرات التي طرأت عليه في الوقت الراهن ، وقال ان الفترة الانتقالية التي يمر بها العرب اليوم تتطلب بأن يقف الشعر ضد التأخر كما تتطلب ايضا الاخذ بالنهج التقدمي .

وتعرض الكاتب اليوناني كوستاس كوتجياس لدور الكاتب في معالجة القضايا الملحة . وقال ان الامبريالية الاميركية قد حولت بلده، بمعاونة عملائها ، الى وكر لاحياء الفاشية ، وان معسكرات الاعتقال اصبحت تغطي اليوم خريطة اليونان مثل النقط السوداء في كل مكان. الا ان الشعب اليوناني لم يستسلم ، فهو يمضي في كفاحه بتأييد من جميع القوى التقدمية في العالم . وطالب المتحدث جميع المشتركين في الندوة ان يدافعوا عن الادباء اليونانيين الذين يعانون الآن من الاضطهاد في ابشع صوره .

وقد حذر مندوب تانزانيا ، السيد جورج فولانا ، اتحاد كتاب آسيا وافريقيا من المؤامرات التي تدبرها ضدهم الرجعية الامبريالية والتي تهدف الى بث التفرقة في صفوف ادباء القارتين . وطالب بالمزيد من التبادل بين كتاب آسيا وافريقيا كما طالب اتحاد الكتاب بأن يشجع ادباء القارتين في انتاج اعمال لهم بلغاتهم القومية .

وتكلم مندوب ليبيا السيد علي المصراتي عن وضع الثقافة والادب في بلده ، فقال ان الادب الليبي عرف انتعاشا كبيرا منذ الاستقلال وبعد ان تمكن الشعب من وضع حد للعبودية . واضاف يقول بأن الفولكلور يلعب دورا كبيرا في نمو الادب في ليبيا . واختتم كلمته بقوله انه لا يمكن ان يكون هناك اعمال ادبية حديثة واخرى عتيقة ، فان العمل الادبي لا يمكن ان يوصف سوى بأنه عمل ناجح او فاشل .

وتكلم مندوب نيجيريا عن مشكلة اللغة القومية ، فقال ان هناك بعض الكتاب والعلماء في نيجيريا يجيدون الانكليزية اجادة تامة ، الا ان هؤلاء يكونون حفنة ضئيلة جدا . فان الاستعمار البريطاني تمكن من ان يحول دون اتاحة الفرصة للشعب النيجيري بأن يتعلم لغته القومية بل **ولا اللغة الانكليزية . واضاف يقول ان هذه الظاهرة لا تقتصر على بلده** فحسب بل انها ظاهرة مشتركة لجميع البلدان الافريقية . فما من شك

ان الادب الافريقي سيكون ارفع مستوى لو ان الاستعمار لـــم يحتل القارة السوداء .

ثم تكلم مندوب تركيا فقال ان العمل الادبي يجب ان يشير الـى الطريق الصحيح والى الزمن الذي نعيش فيه ، مثـــل الساعـــة او البوصلة . واضاف يتساءل هل هناك من الادباء الكبار من لـــم يكن شاهدا من شهود عصره ؟

وهاجم مندوب سيلان السياسة الامبريالية الاميركية التي ترمـي ضمن ما ترمي الى فرض الادب المنحط علـــى مختلف شعوب العالم . واضاف يقول بأن هناك سفينة اميركية ترسو منذ عام في ميناء مـــن موانىء سيلان . وكانت هذه السفينة قد جاءت لزيارة قصيرة ، الا انه اتضح فيما بعد انها سفينة تجسس . لذلك ، فانه ينبغي على كتـــاب آسيا وافريقيا أن يتسلحوا بالوعـــي للتصدي لمؤامرات الاستعمـــار الاميركي ، وهو العدو المشترك الذي لا بد لنا ان نتغلب عليه حتـــى يمكننا ان نبني عالما جديدا .

واما مندوب اليابان فاشار الى الخلافات القائمة مـــع كتاب الصين الشعبية الذين لم يشتركوا في الندوة . وقد ابدى مندوب اليابـــان قلقه من هذا الوضع لا سيما وان الصين قد بادرت باقامة اتحاد آخـر لكتاب آسيا وافريقيا في بكين . واضاف يقول ان الاوضاع الدوليـــة لا تدعو الآن الى التفاؤل ، وان على كتاب آسيا وافريقيا ان يمضوا في كفاحهم ضد الاستعمار والامبريالية والاضطهاد في كافة صوره .

كما تحدث السيد مستاي كريم (عن اقليم بشخيري السوفياتي) فعالج موضوع الادب القومي والادب العالمي ، والسيـــد يوري ريتيـو (تشوكوتكا) الذي تكلم عن تأثير الثورة السوفياتية على الادب القومي في اقليمه ، والسيد شاريبوف (من جمهورية كازاخستان السوفياتية) الذي تعرض للعنصر القومي في الادب المعاصر ، والسيـــد كوتشيتوف (موسكو الذي تحدث عن تأثير التجربة الاشتراكية السوفياتية علـــى حياة الشعوب المتحررة ، والسيد مليم كيشوكوف (اتحـــاد روسيا) الذي عالج مسألة اللغة القومية ، والسيد ميرزا ابراهيموف (الاتحاد السوفياتي) الذي عالج موضوع العلاقة بين التقاليد والتجديد .

انتهاء اعمال النـدوة

وعقدت الندوة جلستها الختامية صباح ٢٤ سبتمبر ، وفي الكلمة التي القاها السيد سارفار عظيموف بهذه المناسبة ، قام بعرض لاعمـال الندوة . وقال لقد انهينا اعمالنا بعد ان اكتشفنا افكارا جديدة وبعـد ان تأملنا معا الاحداث الكبرى التي تجري فـــي جميع قارات العالم . واود ان اهنئكم لمناسبة اختتام اعمال ندوتنا وان اعبر لكم عن تمنياتـي الخالصة بالتوفيق والنجاح في نشاطكم باسم عالم الغد .

كما اود ايضا ان استأذنكم لتوجيه التهنئة الى السيد السكرتير العام لجمعية كتاب آسيا وافريقيا وان اشكره باسمكم لاشتراكه الفعال في هذه الندوة مما ساهم في انجاحها .

وكما ترون ، فان شعار اجتماعنا في طشقند هـــو تلك الصورة للايدي الخمس الممتدة فوق كتاب ، وهي تمثل قاراتنا الخمس كما يرمز الكتاب الى عمل الكاتب .

فلنظل اذن اوفياء لهذا الرمز ! ولنواصل عملنا لخدمة شعوبنـا وآمالها العظيمة !

عاش تطور جميع القارات ! عاش عالمنا الجميل الذي نساهم ، نحن الكتاب ، في توحيده !

وآمل ان نلتقي من جديد مع زملائنا كتاب آسيا وافريقيا واوروبا واميركا ، كتاب القارات الخمس !

التحدي الصهيوني

(اضواء على اسرائيل)

بقلم جاك دومال وماري لوروا

ترجمة نزيه الحكيم

« ان حكايـــة الذئب والحمل هي ، فـي خطوطها العامة ، حكـــاية النازية . وهي كذلك حكـــاية الصهيونية ، هذا الخطر الجديد الذي يهدد اليـــوم سلام العالم ، ويهـــدد ما لا يزال للانسانية من قيم سامية .. ومطمحنا في هـــذا الكتاب هو أن نلقي مزيدا من النور على قضية جوهرية ، يرتبط بها مصيرنا في ما يأتي من الشهور والاعوام ...

« ان وجهـــة النظر العربية هي مئة في المئة وجهة العـــدالة والحق ، وهي أيضا بالتالي وجهة الواجب . وكل العرب يعرفون ذلك ، وكثيرون مـــن الاسرائيليين يعرفونه أيضا ، ولكنهم مضطرون للصمت، وكثيرون من « اليهود » في العالم يشاركونهم هـــذا الرأي ...

« وجمال عبد الناصر كان على حق حين قال : « ان الصهيونية ليست تحديا لشعب فلسطين وللامة العربية ، بل هي تحد للانسانية » .

هذا ما يقوله مؤلفا الكتاب جاك دومال وماري لوروا اللذان يفضحـــان في فصول شيقة صادقـــة اساليب اسرائيل وخـــداعها واجرامها ... والجدير بالذكر ان المؤلفـــين هما صاحبا كتاب « جمـــال عبد الناصر ، من حصـــار الفالوجة الى الاستقـــالة المستحيلة » .

وكتابهما هذا الجديد « التحدي الصهيوني » يصدر في اللغة العربية قبل صدوره في اللغة الفرنسية الاصلية .. والواقـع ان نشره باللغتين الفرنسية والانكليزية يـــلاقي صعوبات كبيرة بسبب تأثير أجهـزة الاعلام الصهيونية على مؤسسات النشر في العالم الغربي كله ... من هنا أهمية هذا الكتاب وخطورته ...

صدر حديثا

الثمن ٣٠٠ ق.ل.